



مؤامرة الحياة

قبل اسبوعين، كان ثلاثة ارباع المواطنين اللبنانيين ونسبة مماثلة من المعلقين والخبراء مستعدين ان يقسموا بالقرآن والانجيل انهم يعرفون سلفاً الاسماء المئة والثمانية والعشرين التي ستخرج من صناديق الاقتراع، وان لا جدوى من الانتخابات. الا ان بعضاً من هؤلاء المواطنين تصرفوا، ولحسن الحظ، بخلاف المنطق الذي كانوا يرضخون له في "تحليلهم"، فاخترتوا مرشحين لم يكن في البال ولا في الخيال انهم سيصبحون نواباً. لا يكفي ذلك طبعاً للخلاص الى ان الانتخابات كانت حرة ونزيهة وان القيميين عليها يستحقون الثناء والتهنئة من غير جريدة "البعث".

كلا، لم تكن انتخابات صيف ٢٠٠٠ حرة ولا نزيهة، فكم بالاحرى ديموقراطية. كلا، لم تشهد لحياض الدولة، اللهم اذا اعتبرنا تعارض الاجهزة الامنية والمخابراتية حياداً موضوعياً يؤمنه تقسيم للعمل يوازن هذا التدخل (اللانهي والديموقراطي) بذاك، كما قد يخيل لاهل كسروان على سبيل المثال. بل، تدخلت الاجهزة حتى في نهار الانتخاب وليله، وانقطاع الكهرباء في طرابلس والشمال لم يكن ضرباً من الخيال. نعم، ادت المحادل دورها، فبعدها عطلت التنافس الديموقراطي خلال الحملة، الغت حرية الناخب امام الصندوق، فلم يكن العازل في عدد من قرى الجنوب سوى جزء من الديكور، لا فائدة منه ولا حماية.

نعم، كانت الصورة قائمة ونجح مسعى التعليب السلطوي في تأمين اكثرية نيابية للامر الواقع. لكن الانتخابات لم تكن بلا جدوى، كما قيل مراراً قبل اجرائها. اولاً، لأن التعليب لم يتوصل الى الهدف المنسوب اليه: مجلس نيابي لا يكون متشكلاً الا من دعاة رفع الايدي عند الاعتداء على الدستور. وثانياً لأن عدداً كبيراً من الناخبين انتبهوا الى ان الصناديق تفيد على الاقل للرفض، ان لم تصلح في احداث التغيير. وثالثاً، وهذا الاهم، لأن الدرس الذي اتت به النتائج في الشوف وعاليه وبعيدا والمتن، وبمعنى ما في بيروت، سيحول في المرة المقبلة دون اقتناع الناخبين بلا جدوى اقتراعهم، فيصعب التعليب اكثر فاكثر.

ومع ذلك، يبقى من لا يتعظ فيصير على ان حتى "الصفعة" او "الهزة الارضية"، كما وُصفت به نتائج الجبل وبيروت كانت مبرمجة. تقوم هذه الفرضية على وجود تعارض مزعوم بين اركان الحكم اللبناني من جهة والمفوض المقيم القيم على تنفيذ السياسة السورية في لبنان. لنفترض، فقد تحصل خلافات بين ابناء العائلة الواحدة وقد تتفاقم. ولكن ان يستخلص من هذه الخلافات ان المسؤولين السوريين قد يذهبون الى حد تعريض الرهبة التي تقوم عليها وصايتهم، مثلما حصل مع السقوط المدوي للسيد الياس حبيقة وبشكل عام مع اهتزاز صورة الرئيس اميل لحود، وهو الذي جسد الرهان اللبناني لبشار الاسد قبل ان يصبح رئيساً، فهذا ما يتنافى مع قواعد السياسة السورية كما ارساها والده الراحل.

اكثر من ذلك، كيف يعقل ان تقضي "المؤامرة" باكتساح الرئيس الحريري لبيروت، واسقاط الرئيس سليم الحص والنائب تمام سلام، بعد ان يكون الرئيس بشار الاسد قد تعمد استقبالهما؟ لا مؤامرة ممكنة في سياق كهذا، الا اذا ذهبنا بالمؤامراتية الى ابعد من البقاع واقترضنا ان احداً يريد تسفيه رأس الحكم في سوريا او في اقل تقدير، ان هناك اكثر من سياسة سورية واحدة، وهذا ما لا يقبله



القلب ان رضي به العقل. لا مؤامرة كبرى اذآ، حتى لو كان هناك عدد من "المؤامرات" الصغرى، فذاك هو دور الاجهزة عندما تنحرف عن دورها الشرعي. لكن لا هذه الانحرافات المتضاربة بين بعضها البعض، ولا ملايين المال السياسي وقد تعدد مغدقوه، ولا حتى العصبية الطائفية، لا شيء من كل ذلك يفسر ان تخرج الانتخابات، ولو جزئياً، عن البرمجة المعلنة. شيء واحد يفسره: انها الحياة عادت تدب في الجسم اللبناني، بكثير من الخفر، كثير من الخوف، بعدما استشعر، بالحدس ربما اكثر من التحليل، ان الوصاية السورية لم تعد تقدر ان تبقى على ما كانت عليه لاعوام واعوام، وان عدآ عكسياً ما انطلق في الربيع الماضي.

ابعد من عودة الحريري، انها عودة الروح، او نذيرها. قد لا تستحق التهليل بعد، لكنها تحتاج الآن الى الحماية، والحماية الامتن هي نبذ المؤامرات ورفض الانتشاء بها.

سمير قصير



Id-Reference	00-Pr-000419	
Media	(Support)	HC
Title		مؤامرة الحياة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تنمة ١١
Date		٢٠٠٠/٩/٨ 08/09/2000
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	الياس حبيقة - اميل لحود - رفيق حريري - سليم حص - تمام سلام
	Locations	لبنان - كسروان - طرابلس - شوف - عاليه - بعبدا - بيروت
	Dates	
	Themes	لبنان - سوريا. نظام - انتخابات. ٢٠٠٠ - الياس حبيقة - اميل لحود - جريدة. بعث. سورية - وصاية. سورية - نتائج. انتخابات. ٢٠٠٠ - سياسة. سورية. لبنان - حافظ. أسد - أجهزة. أمنية. مخبراتية - بشار. أسد
Subject		